السيرة النبوية
في
فتح الباري

لخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)رحمه الله تعالى

(الجزء الأول)

جمع وتوثيق

الدكتور محمد الأمين بن محمد

محمود بن أحمد مولود الجكني الشنقيطي

أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

جميع حقوق الطبع محفوظة
للدكتور محمد الأمين محمد محمود أحمد مولود الجكني الشنقيطي
المدينة النبوية
ت ٨٢٣٥٩٣٨

شكر وتقدير

هذا الكتاب هو في الأصل رسالة دكتوراة من قسم السيرة والتاريخ في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وتمت مناقشتها في ٩/ ٤/ ١٤١٤ هـ ونالت درجة الشرف الأولى. لله الحمد والمنّة. وأسأل الله تعالى أنْ ينفع بها طلبة العلم. وأن يجازي بالخير والإحسان في الدنيا والآخرة الشيخ سعد عبد العزيز عبد المحسن الراشد وأن يمتعه بالصحة والسلامة، على تكرمه بطبع هذا الكتاب وتوزيعه على طلبة العلم. كما أسأل الله تعالى أن يحفظ أصحاب الفضيلة العلماء الذين شاركوني في نشر هذا الكتاب، أدعو الله تعالى أن يمتعهم بالصحة والعافية والسلامة من كل سوء. وأن يوفقهم إلى ما يحبه ويرضاه.

ولا يفوتني هنا أن أشير إلى حرصي على إظهار الكتاب بالصورة التي تليق بمقداره وأهميته ومن ذلك خدمة الكتاب والتقليل من الأخطاء بأنواعها ولكني أرجو من كل منصف أن يتلمس لي العذر. وأن ينبهني على أي خطأ كان. سائلاً الله تعالى له بالخير والسلامة في الدارين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد الأمين محمد

محمود أحمد مولود الجكني الشنقيطي

المدينة النبوية، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين يوم الاثنين١٤١٤/١١/١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
وقل
ربي زدني
علما

قال الله تعالى:

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ الآية (٢٥) سورة الأنبياء.

﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا﴾ الآيتين (١١٠/ ١١١) سورة الإسراء.

﴿لقد جآءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ الآيتين (١٢٨/ ١٢٩) سورة التوبة.

﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظلمين بأيٰت الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبوا وأوذوا حتى أتٰهم نصرنا ولا مبدل لكلمت الله ولقد جآءك من نبإى المرسلين﴾ الآيتين (٣٣/ ٣٤) سورة الأنعام.

﴿وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرءان عضين فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفينك المستهزءين الذين يجعلون مع الله إلها ءاخر فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من السجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ الآيات (٨٩/ ٩٩) سورة الحجر.

عن أنس رضي الله عنه قال:

قال النبي ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».**

أخرجه البخاري في باب حب الرسول ﷺ من الإيمان برقم(١٥)

وعن أنس عن النبي ﷺ قال:

«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار».

أخرجه البخاري في باب حلاوة الإيمان برقم(١٦)

تقديم

بقلم: الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين...

وبعد.. فإن تاريخنا الثقافي الطويل يُبرز ظاهرة مهمة أصبحنا نفتقدها في الوقت الحاضر ألا وهي الطابع الموسوعي لمصنفات العلماء، ويرجع ذلك إلى أنهم كانوا متجردين لطلب العلم مبتغين بذلك وجه الله تعالى وأجره الأخروي مما أدى إلى إدامتهم طلب العلم طيلة حياتهم، وقد عبَّر عن «التعليم المستمر» الإمام أحمد بن حنبل بقوله: «مع المحابر من المهد إلى اللحد».

ولا شك أن ثمرة الطلب المستمر انعكست في مصنفاتهم التي ربما أمضوا في تأليف بعضها عقوداً متصلة، كما فعل الحافظ ابن حجر في تأليف كتابه «فتح الباري شرح صحيح البخاري» فقد استغرق تأليفه أكثر من ثلاثين عاماً حيث انتهى من مقدمته المعروفة بـ «هدي الساري» سنة ٨١٣هـ وفرغ منه سنة ٨٤٢هـ ثم استمر في تنقيحه إلى قبيل وفاته سنة ٨٥٣هـ.

ومن يقرأ في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلاني يلاحظ الاختلاف بين متن البخاري في أعلاه وبين متنه المقطع خلال الشرح، مما يؤكد أن ابن حجر اعتمد على نسخة مغايرة للنسخة التي أثبتها المحققون في أعلاه. وقد وقف ابن حجر على نسخة صحيح البخاري بخط الحافظ أبي علي الصدفي وصرَّح بقراءته فيها (فتح الباري ٤: ٨٩)، وبيَّن تلميذه السخاوي أن ابن حجر اعتمد على نسخة أبي علي الصدفي في شرحه «الفتح»، وقد بيعت نسخة أبي علي الصدفي مع عدة كتب في استنبول من قبل بعض أهل طرابلس، وحاول السخاوي شراءها ممن اشتراها بصرة ذهب، فأبى. وقد استقرت نسخة

أبي علي الصدفي في جغبوب بليبيا، ثم نقلت إلى مكتبة الجامعة بطرابلس، وذلك أن أبا طبل اشتراها في استنبول وأعادها إلى جغبوب (الكتاني: فهرس الفهارس والاثبات ٢: ٧٠٧-٧٠٩).

وتعتمد نسخة ابن سعادة على نسخة أبي علي الصدفي، وتقع في خمس مجلدات، استعار ليفي بروفنصال منها المجلدة الثالثة وفقدها، وقد صور بروفنصال المجلدة الثانية وبيعت مصوراتها، ويوجد منها الآن في الخزانة الملكية بالرباط نسخة تحت رقم ١٣٣٩ : د ينقصها السفر الأول، حيث بقيت ثلاث مجلدات هي الثاني والرابع والخامس. كما توجد نسختان مقابلتان مع النسخة السعادية الأولى بالمكتبة العاشورية بتونس، والثانية بتمكروت بالمغرب ٣١٢ في ثلاثين جزءاً، وهي برواية ابن منظور، وقد تمَّت مقابلتها وتصحيحها بتأريخ ٨٤٦هـ، كما توجد النسخة المعروفة بالشيخة والمتفرعة عن النسخة السعادية بخط الجزولي.

ولا يزال الفتح وأصله صحيح البخاري بحاجة إلى تحقيق علمي حديث يعنى برد النصوص إلى أصولها المطبوعة والمخطوطة، ويثبت اختلافاتها المهمة في الحاشية، ويفهرس للأعلام والآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمصطلحات العلمية والحضارية وأسماء المصنفات وعمل المكانز التي تخدم الوصول إلى المعلومات إلى غير ذلك من أنواع الفهارس والمكانز مما ييسر الإفادة من هذا الكتاب الجليل.

إن أولى المهام التي تنتظر أجيال الباحثين الصاعدة هو تيسير التراث ودراسته بتأن وتدقيق، والاهتمام بتحديد القيم الإيجابية التي تخدم الأمة الإسلامية في تطلعها لاستعادة موقعها الحضاري، وإعادة صياغتها بأسلوب حديث يمكن القارىء المعاصر من فهمها والإفادة منها، كما أن من المهم تلخيص بعض الأمهات من المصنفات التراثية وجعلها في متناول الأجيال الصاعدة، فلم يعد بالإمكان قراءة المجلدات الضخمة في هذا العصر من قبل غير المتخصصين.

وإذا كان التوجه الثقافي الموسوعي متاحا للعلماء في تاريخ الإسلام الذهي فإنه لم يعد كذلك في عصر «المعلوماتية» والتخصصات الدقيقة، وحيث فرضت الحياة المعاصرة على المثق واجبات جديدة ينوء بها من تعلم اللغات الأجنبية ومعرفة برامج الحاسوب التي تنفع تخصصه ومتابعة الأخبار السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وأمام كمية المعلومات المتدفقة وتجددها وأحياناً نوعية المعلومات الثقافية وتركيزها العالي يحتاج المثقف المتخصص بالدراسات الإسلامية إلى الإفادة من بنوك المعلومات الإسلامية التي لا يستطيع بدونها

الإحاطة بالثقافة الإسلامية مع الوفاء بمتطلبات الثقافة الأخرى.

وبالطبع لا تزال العلوم الإسلامية في المراحل الأولى من التخزين في بنوك المعلومات، وبالتالي فإن هذه الخدمة الأساسية ليست متاحة للباحثين.

إن هذا التوجه نحو بناء قواعد المعلومات الضخمة للتراث العربي الإسلامي يحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة وإلى طاقات بشرية فنية وعلمية كبيرة وينبغي التعاون بين دول العالم الإسلامي في هذا السبيل. وليس ثمة طريق إلى النظرة الشمولية للعلم الإسلامي، وإعادة الوحدة إليه بعد أن فككتها التخصصات إلا عن طريق البرامج الالكترونية القادرة على التخزين الهائل للمعلومات مع إمكان البحث والاسترجاع وإمكان عمل التقارير الخاصة بكل معلومة.

أما العمل الذي أقدم له وهو بعنوان «السيرة النبوية في فتح الباري» فهو يدخل ضمن تيسير التراث وتوطئته لإفادة الباحثين منه بسهولة، حيث أن كتاب فتح الباري للحافظ ابن حجر من الموسوعات الضخمة ويشتمل على أنواع من المعارف الحديثية والرجالية والفقهية وعلوم التفسير والقرآن والتأريخ وخاصة ما يتعلق بعصر السيرة النبوية والخلافة الراشدة. ومن الملحوظ أن الدراسات الحديثة في تأريخ السيرة والخلافة الراشدة قلما تعتمد على فتح الباري وقد يرجع ذلك إلى صعوبة الوصول إلى المعلومات، كما يرجع أحياناً إلى عدم التفطن إلى أهمية المادة التاريخية فيه.

ولا شك أن الباحث الدكتور محمد الأمين الشنقيطي قد خدم علم السيرة والتأريخ بإنجازه لهذا العمل الجاد، وقد أعانه على ذلك نيته الصادقة وصبره ومثابرته، وبذلك أزاح عن المؤرخين المتخصصين بهذه الفترة همَّ اكتشاف النصوص بل ونبَّههم إلى أهمية فتح الباري في بحوثهم.

والله من وراء القصد...

المدينة المنورة
٢ ربيع الثاني ١٤١٤هـ
٧ أيلول ١٩٩٤م

تقديم / فضيلة الشيخ عطية محمد سالم المدرس بالمسجد النبوي

لقد اطلعت على ما كتبه كل من أصحاب الفضيلة الدكتورأكرم ضياء العمري وصدّق عليه إمام وخطيب المسجد النبوي. فضيلة الشيخ علي وما كتبه فضيلة الشيخ عمر محمد من تزكية للكاتب وتنويه بجهده وتأييد استحقاق الرسالة للطباعة جزاهم الله خيرا وشكر مسعاهم.

ولكن بعد تأملي للرسالة ومقدمتها وخاتمها والوقوف على مدى ما بذله صاحبها وسعة ما اشتملت عليه رأيت أن من الوفاء بحق هذا العمل الجليل أن أفرده بكلمة أقل ما تكون تصويرا لشعوري وتقديرا لمرئياتي. ولست بذلك متفضل عليهم. ولكن موافقة لهم وتأسيا بهم.

بسم الله والحمدلله والصلاة والسلام على خاتم رسل الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: إن من أعظم المنة من المولى سبحانه على هذه الأمة ومن سعة رحمته للخلق أجمعين أن بعث حبيبه وصفيه محمد رحمة للعالمين وختم به بعثة النبيين والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فعمت رسالته الثقلين الإنس والجن وشهد له بها الشجر والحجر وكفى بشهادة رب العالمين: كما قال: وكفى بالله شهيدا محمدا رسول الله.

ومعلوم أن التأسي لا يكون إلى بمعرفة الأسوة وما جاء به قول وعمل عن رب العالمين.

وقد أجمع المسلمين أن أوضح ما يكون وأصدق ما جاء في ذلك لهي السيرة العظمى التي يجسم الإسلام عمليا في شخصيته صلوات الله وسلامه عليه فيما كان يأتي ويدع.

ويأمر وينهى ويوجه في جميع الحالات وسائر الأوقات في سفر وحضر وفي سلم وحرب ومع الموالي والمعادي بأعدل الموازين سواء في أمور الدنيا والدين وقد عنى المسلمون بالسيرة النبوية محبة في خاتم النبيين وخدمة للمسلم ومقومات السيرة حقا هي صدق الأخبار والعناية بالأحاديث والآثار وتسجيل ما صح فيها عن سلف الأمة السادة الأطهار.

وإن هذه السيرة التي نتحدث عنها إعداد الدكتور محمد الأمين بن محمد محمود بن أحمد مولود الجكني «التي أعدها لرسالة الدكتوراه وأسماها» «السيرة النبوية في فتح الباري».

وقد جمع أبحاثها من تلك الموسوعة الحديثية التي وصلت أجزاؤها إلى ثلاث عشرة جزءاً ووثق ما جاء في هذا البحر الزاخر من أخبار وآثار وعزا كل نص إلى مرجعه فاستوعب ما لم أقف على مثله من موسوعات الحديث من الصحاح الست والمسانيد والمستخرجات والمجامع والمعاجم.. ومن كتب التفسير وكتب الرجال. والتاريخ واللغة ومعاجم البلدان ومالا يسعه هذا التقديم من بيان. مما يشهد لهذا الأستاذ الكريم بقوة عزمه وسعة صبره وقوة رغبته في تحقيق ما كان يتطلب مساهمة عدة أشخاص آخرين ولكنها عناية الله وتوفيقه.

ولقد اعتبرت هذا العمل تجديداً في منهج الكتابة في السيرة حيث لم أر من اتجه إليه قبله. أن يستخلص السيرة من أهم الموسوعات العلمية.

وقد رفع من مكانتها العلمية تلك المكانة الرفيعة لما هو الأصل لها صحيح البخاري وهو أصح الصحاح. ومكانة فرعه فتح الباري وقد قيل فيه لا هجرة بعد الفتح.

ثم هذا الجهد المشكور في توثيق الآثار التي أودعها الحافظ ابن حجر هذا الشرح وقد أصبحت في نظري ليست مجرد سيرة بل وموسوعة آثار موثقة، معزوة إلى مصادرها.

ولعلنا بعد هذا كله يمكن أن نقول: إن تدرك مراتب مؤلفات السلف. فهو من خير مؤلفات الخلف وإذا كان هناك من أراد الله تعالى له خيراً في توريث علم ينتفع به فيكون له فضل المشاركة في الانتفاع بها وله من المولى حسن الجزاء والعوض والوفاء ومن طلاب العلم حسن الثناء وخالص الدعاء.

وختاما أسأل الله العلي القدير العليم الخبير أن يجعل نياتنا خالصة لوجهه الكريم وأن يجعل ذلك في موازين حسناتنا في ذلك اليوم العظيم وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين وشفيع رب العالمين.

كتبه عطية محمد سالم

تقديم

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأفضل أنبيائه ورسله نبينا محمد وعلى آله وصحبه / وبعد.

فقد اطلعتُ على رسالة الدكتوراة التي جمعها فضيلة الدكتور محمد الأمين محمد محمود الجكني - التي أسماها «السيرة النبوية في فتح الباري، جمعاً وتوثيقاً» والتي قام بتحقيقها من أصولها، ووضع لها الفهارس التفصيلية الْميسرة لمراجعها.

وسرَّني جدا ما علمتُه من أن بعض المحسنين عازم على القيام بنشرها لذا فإني أُثني على ما ذكره المشايخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي، وصالح بن عبدالله العبود وغيرهما من أن هذا الكتاب حريٌّ بالنشر ومن أفضل القربات إلى الله التي ستكون سبباً في التظلل في ظل الله يوم لا ظلّ الا ظلُّه، وادعو الله تعالى مخلصاً لمن جمعها أو ساعد في جمعها أو نشرها أو قدم أي خدمة في تحقيق إبرازها - بالتوفيق والثبات وحسن الخاتمة - وعظيم المثوبة من الله.

وكتبه عمر بن محمد فلاته

المدرس بالمسجد النبوي
ومدير دار الحديث الخيرية

٢٤/ ٧/ ١٤١٤هـ

تقديم / محمد الأمين محمد محمود الجكني

إنَّ الحمدَ لله وحده، نستعينُهُ ونستهديهِ ونستغفرهُ ونتوبُ إليه ونُصلي ونُسلم على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ:

فإنَّ أَجْدَرَ ما صُرفتْ فيه نفائسُ الأيامِ، وأعلى ما خُصَّ بمزيةِ الاهتمامِ، الاشتغالُ بالعلومِ الشرعيةِ المتلقاةِ من خير البريّةِ صلى الله عليه وسلم.

إنَّ اختيارَ هذا الموضوعِ يهدفُ إلى خدمةِ الدراساتِ المتعلقةِ بالسيرةِ النبويةِ، حيثُ إنَّ مُعْظَمَ مَنْ أَلَّفَ فِيها مِنَ المُحْدَثِين - وخاصَّة في التأريخ - لا يرجعون إلى «فتحُ الباري شرحُ صحيحِ البُخاري» إمَّا لعدمِ تَفَطُّنِهِمْ لأهميةِ ما أورده مِنْ معلوماتٍ في موضوعِ السيرةِ تَحُلُّ كثيراً مِن مشاكِلِه، وَتُقَرِّبُ غوامضَ معانيهِ، وإمّا لضخامةِ الكتابِ وصعوبةِ استخراجِ المعلوماتِ منه..

فرأيتُ أَنْ أَجْمَعَ ما يتعلقُ بالسيرةِ مِنْهُ، وَأُنَظِّمَهُ على الزمن ثُمَّ أَضَعَ الفهارسَ التفصيليةَ اللازمةَ للوصولِ إلى مظانِّ المعلوماتْ.

وفي الحقيقةِ إنَّهُ لَمْ يَكُنْ لديَّ في أولِ الأمرِ معلوماتٌ عن طبيعةِ المادةِ في فتحِ الباري أو حجمِها، أو كيفيةِ الجمعِ الذي يمكنُ مِنْ خِلالِهِ استخراجُ الرواياتِ والمعلوماتِ الأخرى المتصلةِ بموضوعِ البحثِ دونَ أَنْ يكونَ هناك تطويلٌ أَوْ تَكْرارٌ، وكنتُ قد عزمتُ على الإقتصارِ على المرحلةِ المكيةِ مثلاً أو المدنيةِ، ولكنَّ بعض أساتذتي أشار عليَّ بأخذِ كاملِ الموضوعِ، لِما في ذلكَ مِنْ تكامُلِ البحثِ ووحدةِ المنهجِ، وبالتالي خدمةُ فَتْحِ الباري وإظهارُ جهودِ الحافظِ ابْنِ حَجَرٍ في خدمةِ العلومِ الشرعيةِ.

ويشتمل البحث على ثلاثة أقسام

أولاً: المقدِّمَةُ - وتتضمنُ جهودَ الإمامِ البخاريِّ - رحمه الله تعالى - في خدمةِ

الحديثِ والسيرةِ النبويةِ، وبيانَ مَنْهَجِهِ في الجامِعِ الصحيحِ.

ومِنَ المعلومِ أنَّ السنة النبويةَ هي المصدرُ الثاني مِنْ مصادرِ التشريعِ الإسلاميِّ بعد القرآنِ الكريمِ، وعند جمهور العلماء أن صحيح البخاري هو أصح كتب السنة.

وقد جَمَعَ الإمامُ البخاريُّ جُمْلَةً مِنَ الأحاديثِ عنِ السيرةِ في جزءٍ مُنْفردٍ مِنَ الصحيحِ هُوَ كتابُ المغازيِّ الذي يتناولُ معظمَ الأحْداثِ في العهدِ النبويِّ، كما أخرج جملةً كبيرةً مِنَ الأحاديثِ في كتابِ المناقبِ الذي يتضمنُ الأحداثَ في العهدِ المكيِّ، وكثيراً ما يُسَمِّي الحافظُ ابن حجرٍ عند إحالَتِهِ إلى كتابِ المناقبِ أو المغازِي بالسيرةِ النبويةِ.

وهناكَ أجزاءٌ مِنَ الصحيحِ مليئةٌ بالأحاديثِ المتصلةِ بالسيرةِ النبويةِ، مِثْلُ كتابِ التفسيرِ، وكتابِ الجهادِ علماً بأنَّ جميعَ كُتُبِ وأبْوابِ الصحيحِ لا تَخْلو مِنْ أحاديثَ تتصلُ بالسيرةِ بِدْءاً بِكتابِ بَدْءِ الوحيِ وحتى كتابِ التوحيدِ.

وإضافةً إلى هذا هناك التراجمْ التي وضعها البُخاريُّ في كُلِّ بابٍ وجَعَلَتِ العُلَماءَ ينبهرونَ مِنْ تَضَلُّعِ الإمامِ البُخاريِّ في علومِ الحديثِ وعلومِ الفقهِ وعلومِ التفسيرِ، لِما وَصَلوا إليهِ من اجتهادٍ في شرحِ مقصودِ البخاريِّ بهذه التراجمِ. ولذلكَ صنّفوا المُصنّفاتِ الخاصةَ بهذه التراجمْ. والذي يُهِمُّنا أكثرَ هُوَ التراجمْ الموجودةُ في كتابِ المغازيِّ والمناقبِ والتفسيرِ والجهادِ لِما تُضيفُهُ مِنْ معلوماتٍ عَنْ أحكامٍ شرعيةٍ فقهيةٍ وحديثيةٍ وتاريخيةٍ تتصلُ بأحداثِ السيرةِ النبويةِ.

وَقَدْ تضمَّنَتْ المقدِّمَةُ إيرادَ بَعْضِ الفصولِ التي ذكرها الحافظُ في المُقَدِّمَةِ (هَدْيِ الساري)، وتشملُ حياةَ البُخاريِّ واهتمامَهُ بالحديثِ، وبدايةَ تدوينِ الحديثِ، وأوَّل مَنْ صَنَّفَ على الأبوابِ والأحكامِ والمسانيدِ. ومنهجَ الإمامِ البخاريِّ في استخدامِ الصِّيَغِ المناسبةِ للرواياتِ حَسَبَ شروطِهِ. وبيانَ أقوالِ العلماءِ في تقديمِ صحيحِ البخاريِّ على صحيحِ مُسْلِمٍ.

وأهميةَ تراجمِ البُخاريِّ وأنواعِها، وكذلك منْهَجُهُ في تقطيعِ الأحاديثِ في الأبوابِ والكُتُبِ، وغيرِ ذلكَ مِنَ الأمورِ التي اهتمّ الحافظُ بِجَمْعِها، ورأيتُ أنها تتصلُ ببعضِ جوانبِ الموضوعِ.

كما تناولتُ أهميةَ المقدِّمَةِ وما اشتملَتْ عَلَيْهِ مِنَ الفصولِ المهمَّةِ وبخاصَّةِ الفصلَ المُتَعَلِّقَ بتوضيحِ المبهماتِ مِنَ الأعلامِ والرُواةِ في الأحاديثِ والجهدِ الذي بذله الحافِظُ في هذا المَيْدانِ حتى أَصْبحَ هذا الفصلُ - مَعَ ايجازِهِ - يفوقُ في أهميتِهِ ومادَّتِهِ ومعلوماتِهِ ما ورد في كتبِ المبهماتِ لابْنِ بَشْكوالٍ، والخطيبِ، والنوويِّ، وغَيْرِهِمْ بالإضافةِ إلى ما يتّم جْمعُه من المعلوماتِ الأخرى مِنَ الشرح.

ثانياً: الموارِدُ [1] - وقد جمعتُ المصادِرَ التي اعتمدَ عليها الحافظُ في موضوعِ البحثِ ورتبْتُها حَسَبَ الفنونِ، ثم حَسَبَ الحروفِ للمصادرِ في كُلِّ فَنٍّ، وذكرتُ طبيعةَ المعلوماتِ المتعلقةِ بهذه المصادرِ وبخاصةٍ إذا كانت مخطوطةً، أو كاملةً، وبيانَ النُسْخَةِ التي وقفتُ على مظانِّها، وكذلكَ ذِكْرَ المصادرِ التي تُعْتبرُ بديلةً عن المصادرِ التي لَمْ تَصِلْ بَعْدُ.

ثالثا: جمع المادة وتوثيقها

منهج البحثِ:

أولاً: جْمعُ الأحاديثِ والرواياتِ والمعلوماتِ المتصلةِ بالسيرةِ النبويةِ مِنْ أجزاءِ فَتْحِ الباريِّ، وتوْثِيقُها مِنْ مصادِرِها التي رَجَعَ إليها الحافِظُ، وبيانُ مُطابقةِ المعلوماتِ لِما هيَ عليهِ في المصادرِ الموجودةِ، وفي حالَةِ عَدَمِ وجودِ المصْدَرِ الأصليِّ مِثْلِ رواياتِ الأُمَوِيِّ، وابْنِ عائذٍ، والحاكِمِ، وأبي نُعَيْمٍ أقومُ بالتوثيقِ مِنَ المصادِرِ البديلةِ والإشارةِ إلى مُطابقَةِ السَّنَدِ والروايةِ، وما حدثَ مِنْ اختلافٍ. ولَعَلَّ من الصعوبةِ في هذهِ الجُزْئِيَّةِ مَنْهَجَ الحافِظِ في إيرادِهِ زيادةً مِنَ الحديثِ عبارةً عَنْ كلمةٍ واحدةٍ، وبالتالي يكونُ مِنَ الصعبِ العثورُ على الحديثِ لِعَدَمِ ورودِ

(١) للوقوف على المواضع المذكورة في الموارد، يراجع فهرس المؤلفين. وفهرس الكتب.

هذهِ المادةِ في المُعْجمِ المُفَهْرَسِ لألفاظِ الحديثِ، أو مِفْتاحِ كنوزِ السُنَّةِ، وكذلكَ تَصَرُّفَ الحافِظِ في طَرَفِ الحديثِ مِمَّا يُحولُ دون الوصولِ إليهِ بسهولةٍ.

ثانياً: توثيقُ الأحاديثِ والبياناتِ التي لم يُوَضِّحْ الحافِظُ مَصادِرَها كما يتضحُ ذلكَ في كلامِهِ عنْ إسلامِ السابقينَ وغيْرِ ذلكَ، ويشْملُ ذلكَ نُقول الحافِظِ لأقوالِ العلماءِ مِنْ شرّاحٍ ومفسرينَ وفقهاءَ وغَيْرِهم مِنَ العلماءِ في مجالِ غريبِ الحديثِ والفِقْهِ والأصولِ واللُّغَةِ. ولعلَّ مِنَ الصعوباتِ في هذهِ الجُزْئِيَّةِ، هو اعتمادُ الحافِظِ على العلماءِ الذينَ لِكُلٍّ مِنْهم أَكْثَرُ مِنْ مُؤَلَّفٍ ضَخْمٍ، ثُمَّ نَجِدُهُ لا يُوَضِّحُ اِسْمَ الكتابِ، وإنَّما يكتفي بذكرِ المُؤَلِّفِ كالطبريِّ، والقُرْطُبِيِّ، الذي لا يُوَضِّحُ هل هو المُفسرُ أو الشارِحُ، وكذلكَ نقولُهُ عَنِ الخطابيِّ، وابْنِ العربيِّ، والنَّسائيِّ والحاكِمِ.

وبالرَّغْمِ مِنْ وجودِ عِدَّةِ خياراتٍ في تناوُلِ الموضوعِ لكني رأيتُ أَنَّ تَناوُلَهُ على هيئتِهِ التي وضعها مُؤَلِّفُهُ هو الأنسب والأجدر لِما في ذلك مِنَ الاحتفاظِ بِمُمَيزاتِهِ وجهودِ الحافِظِ في الاستشهادِ بالأحاديثِ والرواياتِ لِكُلِّ جُزْئِيَّةٍ مِنْ حَديثِ البخاريِّ بما يُناسبها.

ثالثاً: الوقوفُ على ما حَدَثَ مِنْ تصحيفٍ في المصادرِ كالإلتباسِ بيْنَ الحاكمِ والحارثِ والطَبَرِيِّ والطبرَانيِّ. وإكمالُ العباراتِ المطموسَةِ في الفَتْحِ وذلكَ بالبحثِ في المصادرِ التي يُمكِنُ أنْ يكونَ الحديثُ قد وَرَدَ فيها، وكذلكَ الرجوعُ في بعضِ الأحيانِ إلى المخطوطِ مِنْ فتحِ الباريِّ للتأكدِ مِنَ الطَّمْسِ أو الالتباسِ.

رابعاً: تقسيمُ المادةِ إلى مرحلتيْنْ: مكية ومدنيةٍ. وفَصْلُ الدلائلِ والمعجزاتِ وترتيبُ المعلوماتِ حَسَبَ الترتيبِ الزمنيِّ.

ثم بيانُ منهجِ الحافِظِ في شَرْحِ كُلِّ حديثٍ بِحَسَبِ الجُزْئِيةِ التي ذكرَها البخاريُّ في البابِ والإحالةُ في بَقِيَّةِ الشروحِ إلى موضعٍ آخرَ أَوْ عِدَّةِ مَواضِعَ، وهوَ في ذلكَ يُنَبِّهُ إلى أَنهُ يَسيرُ على منهجِ البخاريِّ. ومَنْهَجُهُ في السيرةِ النبويةِ بصفةٍ خاصَّةٍ في الاعتمادِ على